

الذنوب والمعاصي وآثارهما



أهداف الدرس :

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تبين المراد بالذنوب والمعاصي.
- تدرك خطر الوقوع في معصية الله.
- تعدد أنواع الذنوب.
- تمثل للكبائر وللصغائر.
- تفرق بين الكبائر والصغائر.
- تبين متى تتحول الصغائر إلى كبائر.
- تعدد آثار الذنوب والمعاصي.

المراد بالذنوب والمعاصي

المراد بالذنوب والمعاصي: ترك الواجبات الشرعية، أو ارتكاب المحرمات. وتسمى المعصية: الخطيئة، والإثم، والسيئة.

خطر الذنوب والمعاصي والتحذير منها

إن خطر الذنوب يكمن في كونها مبعدة عن الله تعالى، وعن رحمته، مقربة إلى سخطه والنار، وكلما استمر العبد في كسب الخطايا ابتعد عن مولاه أكثر، ولذلك جاءت النصوص الكثيرة تحذر من الذنوب، وتبين عقوباتها وأن ما أصاب الأمم الماضية من انتقام فهو بسبب ذنوبها، قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَأَعْلَمْنَا أَنبَاءُ رَبِّكَ أَنَّ يُصِيبَهُمْ بِعَظِيمٍ ذُنُوبِهِمْ﴾ [المائدة: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَرْتُوبُونَ الْأَرْضُ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ تُكْشَفَ أَسْفِلُهَا فَتَكُونُ بَذْلًا لِّهِمْ﴾ [الإعراف: ١٠٠]. وقال ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات.. الحديث»، فأمر باجتناب الذنوب، وذلك أبلغ مما لو نهى عن اقترافها؛ لأن الاجتناب يقتضي ترك الذنب وما يوصل إليه، ثم أخبر ﷺ أنها مهلكة لمن واقعها.

أنواع الذنوب

تنقسم الذنوب إلى قسمين: كبائر وصغائر، والأدلة على هذا التقسيم كثيرة، منها:

١ قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجِدْنَ كَبِيرًا مَّا تُنْهَوْنَ عَنْهُ تُكْفِرْ عَنْكُمْ سَخِرَا تَكْفُرْ وَتَذَلُّنَّكُمْ مُّذْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]،

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَخْتَفُونَ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّعَمَ﴾ [النجم: ٣٢].

٢ قوله ﷺ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارة لما بينهما ما لم تغش الكبائر»^(٢).

(١) رواه البخاري ومسلم. (٢) رواه مسلم.

أولاً: الكبائر:

جاء في الأدلة عدّة جملة من الكبائر، مثل: الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس التي حرم الله، والسحر، وشهادة الزور، وغير ذلك. واجتهد العلماء في وضع ضابط تُعرف به الكبيرة من غيرها، فقالوا في تعريف الكبيرة: كل معصية دل الدليل على تغليظ تحريمها، إما بلعن أو غضب، أو عذاب، أو نار، أو حد في الدنيا، ونحو ذلك.

ثانياً: الصغائر:

الصغيرة هي: ما لم ينطبق عليها حد الكبيرة، ومن أمثلتها: الخروج من المسجد بعد الأذان لغير حاجة، وترك إجابة دعوة الزواج بدون عذر، وترك رد السلام، وعدم تسميت العاطس الذي حمد الله، ونحو ذلك.

التحذير من الاستهانة بالصغائر

مما يدل على خطورة الاستهانة بالصغائر ما يأتي:

- ١ أن من الواجب على المسلم ترك ما نهى الله عنه ورسوله، لا فرق في ذلك بين الصغائر والكبائر، قال ﷺ: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه»^(١).
- ٢ أن ترك الذنب تعظيم لحق الله تعالى على العبد، وتعظيم لما نهى الله عنه ورسوله ﷺ، ولذلك قال بلال بن سعد التابعي رحمه الله تعالى: لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى من عصيت^(٢).
- ٣ أنه قد ورد التحذير من التهاون بالصغائر بنص خاص، وذلك في قوله ﷺ: «إياكم ومحقرات الذنوب، فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد. فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود، حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه»^(٣).
- ٤ أن الصغيرة قد تجر إلى غيرها من صغائر أو كبائر، وهذا إما يكون من استدراج الشيطان للعبد، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ...﴾ [النور: ٢١].

(١) رواه البخاري، ومسلم.

(٢) صفة الصفوة (في ترجمة بلال بن سعد).

(٣) رواه أحمد.

آثار الذنوب والمعاصي

للذنوب والمعاصي آثار سيئة على الفرد والمجتمع:

١ **على الفرد:** تظهر آثارها على الفرد بظلمة القلب، وعدم انشراحه، وابتلاؤه بالمصائب^(١) والمشاكل، وقلة التوفيق. وقد يوسع الله تعالى على بعض الظالمين ويمدّهم بالنعم والسرور إمهالاً لهم ليتوبوا، وقد يكون استدراجاً حتى إذا أخذهم لم يفلتهم، كما قال تعالى: ﴿وَأَمْلَى لَهُمْ أَنْ يَكِيدَ مِثْنُ ١٥﴾ [الفلم: ٤٥]، وقال: ﴿وَلَا يَحْصِيَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُطَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نَطْلِي لَهُمْ لِيَزَادُوا إِسْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ١٧٨﴾ [آل عمران: ١٧٨]، وقال ﷺ: «إن الله ليملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»^(٢)، ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَحَى ظَلِيمَةً إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ١٠٤﴾ [هود: ١٠٢].

٢ **على المجتمع:** وتظهر آثارها على المجتمع بكثرة الأمراض والأوبئة، واختلال الأمن وظهور الخوف وفقد الطمأنينة، وقلة نزول الأمطار أو كثرتها كثرة مؤذية، والحروب المدمرة وغير ذلك. ولا يَغْتَرُّ المسلم بظهور بعض النعمة عند الكافرين، فإن ذلك إما استدراج من الله لهم، أو لأن الله تعالى عَجَّلَ لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا، كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ^(٣).

واجب المجتمع والأفراد في الوقاية من الذنوب والتخلص منها

واجب المجتمع:

على المجتمع التوبة من الذنوب والمعاصي بأنواعها، والتكاتف على إزالتها، والتناصح فيما بينهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن التساهل بها يؤدي إلى سخط الله وعقوبته، ومن دلائل ذلك ما يأتي:

١ قوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ٧٨﴾ ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ٧٩﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩].

٢ قال النبي ﷺ: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً»^(٤).

(١) ليعلم أن المصائب التي تصيب العبد قد تكون عقوبة، وقد تكون ابتلاء واختياراً ليعصير الإنسان وترتفع درجته عند الله، وذلك كالذي يحصل للأنبياء والصالحين، وإنما يعرف الفارق بينهما بمدى التزام المصاب بالشرع من عدمه (ينظر للفائدة: مدارج السالكين - منزلة المحاسبة).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) ينظر: البخاري، ومسلم.

(٤) رواه البخاري.

واجب الفرد:

على المسلم المبادرة بالتوبة النصوح، وكثرة الاستغفار، ودعاء الله تعالى أن يغفر ذنوبه، واستشعار مراقبة الله تعالى، والاستكثار من فعل الحسنات المكفرة للسيئات، كما أن عليه البعد عن الأسباب الموقعة في الذنوب والتي منها: الجهل بحق الله تعالى، والتهاون بالمعصية، ومصاحبة العصاة، والفراغ، وضعف الإيمان.

نشاط (١)



يزعم كثير من الشباب أنه لا يستطيع التوبة من الذنوب لأنه كلما عزم على التوبة، رجع إلى مواقع الذنب.

حلل هذه المشكلة بذكر الأسباب المحتملة لها، ثم ضع الحلول المناسبة

الحلول	الأسباب

نشاط (٢)



قارن بين الصغائر، والكبائر:

م	وجه المقارنة	الكبائر	الصغائر
١			
٢			
٣			

التقويم



- ١ ما المراد بالذنوب والمعاصي؟ وما خطرها على الإنسان؟
- ٢ ما أنواع الذنوب والمعاصي؟ وما تعريف كل نوع؟
- ٣ متى تتحول الصغيرة إلى كبيرة؟
- ٤ ما آثار الذنوب والمعاصي؟
- ٥ ما واجب المجتمع تجاه المعاصي والذنوب؟